تفسير إبن كثير

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد االله الفزاري عن شيبان النحوي ، أخبرني قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى االله عليه وسلم قال : " أنزلت علي : (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) قال : " بشيرا بالجنة ، ونذيرا من النار " .وقوله : (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) قراءة أكثرهم) ولا تسأل) بضم التاء على الخبر . وفي قراءة أبي بن كعب : " وما تسأل " وفي قراءة ابن مسعود : " ولن تسأل عن أصحاب الجحيم "نقلهما ابن جرير ، أي : لا نسألك عن كفر من كفر بك ، (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) [الرعد : 40] وكقوله تعالى : (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) الآية [الغاشية : 21 ، 22] وكقوله تعالى : (نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) [ق : 45] وأشباه ذلك من الآيات .وقرأ آخرون " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم " بفتح التاء على النهي ، أي : لا تسأل عن حالهم ، كما قال عبد الرزاق :أخبرنا

الثوري ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " ليت شعري ما فعل أبواي ، ليت شعري ما فعل أبواي ، ليت شعري ما فعل أبواي ؟ " . فنزلت : (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) فما ذكرهما حتى توفاه االله ، عز وجل .ورواه ابن جرير ، عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن موسى بن عبيدة ، [وقد تكلموا فيه عن محمد بن كعب] بمثله . وقد حكاه القرطبي عن ابن عباس ومحمد بن كعب قال القرطبي : وهذا كما يقال : لا تسأل عن فلان ; أي : قد بلغ فوق ما تحسب ، وقد ذكرنا في التذكرة أن االله أحيا له أبويه حتى آمنا ، وأجبنا عن قوله : (إن أبي وأباك في النار) . (قلت) : والحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها ، وإسناده ضعيف واالله أعلم .ثم قال [ابن جرير] وحدثني القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني داود بن أبي عاصم : أن النبي صلى االله عليه وسلم قال ذات يوم : " أين أبواي ؟ " . فنزلت : (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) .وهذا مرسل كالذي قبله . وقد رد ابن جرير هذا القول المروي عن محمد بن كعب [القرظي] وغيره في ذلك ،

لاستحالة الشك من الرسول صلى االله عليه وسلم في أمر أبويه . واختار القراءة الأولى .

وهذا الذي سلكه هاهنا فيه نظر ، لاحتمال أن هذا كان في حال استغفاره لأبويه قبل أن يعلم أمرهما ، فلما علم ذلك تبرأ منهما ، وأخبر عنهما أنهما من أهل النار [كما ثبت ذلك في الصحيح] ولهذا أشباه كثيرة ونظائر ، ولا يلزم ما ذكر ابن جرير . واالله أعلم .وقال الإمام أحمد : حدثنا موسى بن داود ، حدثنا فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، قال : لقيت عبد االله بن عمرو بن العاص ، فقلت : أخبرني عن صفة رسول االله صلى االله عليه وسلم في التوراة . فقال : أجل ، واالله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين ، وأنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا االله . فيفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .انفرد بإخراجه البخاري ، فرواه في البيوع عن محمد بن سنان ، عن فليح ، به . وقال : تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن هلال . وقال سعيد : عن هلال ، عن عطاء ، عن عبد االله بن سلام . ورواه في

التفسير عن عبد االله ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن هلال ، عن عطاء ، عن عبد االله بن عمرو بن العاص ، به . فذكر نحوه ، فعبد االله هذا هو ابن صالح ، كما صرح به في كتاب الأدب . وزعم أبو مسعود الدمشقي أنه عبد االله بن رجاء .وقد رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية من البقرة ، عن أحمد بن الحسن بن أيوب ، عن محمد بن أحمد بن البراء ، عن المعافى بن سليمان ، عن فليح ، به . وزاد : قال عطاء : ثم لقيت كعب الأحبار ، فسألته فما اختلفا في حرف ، إلا أن كعبا قال بلغته : أعينا عمومى ، وآذانا صمومى ، وقلوبا غلوفا